**المملكة الشمالية**

**(إسرائيل)**

**مقدمة**

اتحدت إسرائيل تحت حكم الملوك: شاول وداود وسليمان. بعد موت الملك سليمان، انقسمت المملكة بين ابنه رحبعام الذي ملك على سبطي يهوذا وبنيامين (المملكة الجنوبية يهوذا)، وبين يربعام بن نباط الذي ملك على الأسباط العشرة الباقية (المملكة الشمالية إسرائيل). وقد استمرت هذه المملكة (إسرائيل) حوالي 208 سنة (930- 722 ق.م) إلى أن سقطت عاصمتها (السامرة) في يد الأشوريين، الذين أخضعوها وسبوا شعبها.

ولدراسة أحوال هذه المملكة، لابد من الرجوع إلى سفري الملوك الأول والثاني، الأصحاحات: **1مل12 - 2مل17**.

**بعض ملوك المملكة**

**يربعام بن نباط:** هو أول الملوك، والذي تزعم الحركة الإنفصالية لأسباط الشمال العشرة. ولتشديد قبضته على البلاد، أسس مركزين للعبادة في أطراف مملكته: الأول في شمال المملكة (دان) والثاني في الجنوب (بيت إيل). وكان بيت إيل يبعد عن أورشليم وهيكلها بأقل من عشرين كيلو متر. وبعمله هذا أراد أن يمنع الشعب من الذهاب إلى أورشليم للعبادة.

في هذين المركزين الدينيين، عبد الشعب الله في صورة عجل. أي أن يربعام بن نباط هو الذي نشر الوثنية في إسرائيل، وأقام لها كهنة من غير اللاويين. وهذا جعل اللاويين في مدن الشمال، يهاجرون إلى الجنوب حيث الهيكل في أورشليم. وقد سار أغلب ملوك إسرائيل في خطي يربعام، الذي أخطأ وجعل إسرائيل تخطئ.

أحد الملوك الأقوياء في مملكة الشمال، **عُمري**، الذي امتدت شهرته إلى خارج المملكة حتى أن المخطوطات المسمارية ظلت لوقت طويل تطلق على إسرائيل "بلاد عمري". وقد أسس مدينة السامرة لتكون عاصمة للمملكة. دعونا نقرأ عنه في (1مل16: 23- 26): "23فِي السَّنَةِ الْوَاحِدَةِ وَالثَّلاَثِينَ لآسَا مَلِكِ يَهُوذَا مَلَكَ عُمْرِي عَلَى إِسْرَائِيلَ اثْنَتَيْ عَشَرَةَ سَنَةً. مَلَكَ فِي تِرْصَةَ سِتَّ سِنِينَ. 24وَاشْتَرَى جَبَلَ السَّامِرَةِ مِنْ شَامِرَ بِوَزْنَتَيْنِ مِنَ الْفِضَّةِ، وَبَنَى عَلَى الْجَبَلِ. وَدَعَا اسْمَ الْمَدِينَةِ الَّتِي بَنَاهَا بِاسْمِ شَامِرَ صَاحِبِ الْجَبَلِ «السَّامِرَةَ». 25وَعَمِلَ عُمْرِي الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَأَسَاءَ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ الَّذِينَ قَبْلَهُ. 26وَسَارَ فِي جَمِيعِ طَرِيقِ يَرُبْعَامَ بْنِ نَبَاطَ وَفِي خَطِيَّتِهِ الَّتِي جَعَلَ بِهَا إِسْرَائِيلَ يُخْطِئُ، لإِغَاظَةِ الرَّبِّ إِلَهِ إِسْرَائِيلَ بِأَبَاطِيلِهِمْ. "

بعد موت عمري، ملك على إسرائيل **آخاب** ابنه. وكان ملكاً قوياً من الناحية السياسية، وضعيفاً من الناحية الدينية، فقد تزوج بإيزابل ابنة أثبعل ملك الصيدونيين، والتي كان هدفها هدم ديانة "يهوه"، واستبدالها بعبادة البعل وعشتاروث. في أيامه، قُتل الكثير من أنبياء الله، وتم تعيين أعداد ضخمة من كهنة البعل وكهنة السواري، وكان الوضع مخيفاً جداً. في ذلك الوقت، ظهر نبي الله القوي "إيلبا".

لدراسة سيرة آخاب، لابد من الرجوع إلى **(1مل 17- 22)**.

لمدة قرن من الزمن (حوالي نصف زمن المملكة الشمالية)، سيطر **ياهو** ونسله على إسرائيل. وقد بدأ "ياهو" مُلكه بإبادة نسل آخاب الشرير وكذلك كهنة البعل. ومع هذا لم يطع ياهو وصايا الله، ففي أيامه كان الشعب لا يزال يعبد الأوثان من دان إلى بيت إيل (2مل 11، 12). والملوك الذين ملكوا على إسرائيل من أسرة ياهو هم: يهوآحاز ابنه، ويهوآش، ويربعام الثاني، وزكريا ابنه. انظر (2مل9، 10، 13، 14، 15).

وكان أغلب ملوك المملكة الشمالية أشراراً... فقد صاروا في طريق يربعام بن نباط الذي أخطأ وجعل إسرائيل يخطئ، فعلى مر تاريخ المملكة وفي أوقات كثيرة، عبد الشعب الأوثان وتركوا الرب إلههم.

**الأعداء المحيطيين**

بسبب الصراع على السيطرة على طريق القوافل الممتد من الشرق إلى الغرب، وكذلك السيطرة على طريق البخور الممتد من الشمال إلى الجنوب. نشأ نزاع بين إسرائيل وأرام دمشق (سوريا)، لأن الذي يسيطر على هذين الطريقين هو الذي يأخذ عوائدها... لذا، دارت معارك كثيرة بين إسرائيل (المملكة الشمالية) ومملكة أرام. وفي بعض الأوقات، كاد الأراميون أن يصلوا إلى أبواب السامرة (عاصمة إسرائيل)- مثلاً أيام آخاب الملك (1مل20: 1- 21) ويهورام (2مل6: 24- 7: 8). وقد بلغ عدد الحروب التي دارت بين إسرائيل وأرام ثلاثة عشر معركة.

أيضاً، ظل الخطر الأشوري على إسرائيل وأرام لمدة قرنين من الزمن (850- 650 ق.م). نقرأ عن "منحيم" الملك الإسرائيلي الذي ملك على إسرائيل عشر سنين، أنه دفع جزية ملك أشور، انظر (2مل15: 19، 20): " 19فَجَاءَ فُولُ مَلِكُ أَشُّورَ عَلَى الأَرْضِ، فَأَعْطَى مَنَحِيمُ لِفُولَ أَلْفَ وَزْنَةٍ مِنَ الْفِضَّةِ لِتَكُونَ يَدَاهُ مَعَهُ لِيُثَبِّتَ الْمَمْلَكَةَ فِي يَدِهِ. 20وَوَضَعَ مَنَحِيمُ الْفِضَّةَ عَلَى إِسْرَائِيلَ عَلَى جَمِيعِ جَبَابِرَةِ الْبَأْسِ لِيَدْفَعَ لِمَلِكِ أَشُّورَ خَمْسِينَ شَاقِلَ فِضَّةٍ عَلَى كُلِّ رَجُلٍ. فَرَجَعَ مَلِكُ أَشُّورَ وَلَمْ يُقِمْ هُنَاكَ فِي الأَرْضِ."

كذلك، في أيام "فقح" ملك إسرائيل جاء تغلث فلاسر ملك أشور وأستولى على بعض المدن الإسرائيلية الشمالية مثل عيون وأبل وبيت معكة وقادش وحاصور (2مل15: 29). وبعد اغتيال "فقح" ملك إسرائيل على يد هوشع بن أيلة، هاجم ملك أشور "شلمناسر" على إسرائيل، فصار هوشع عبداً له، يدفع الجزية. وعندما أراد هوشع أن يستعين على اشور بمصر، قبض عليه ملك أشور وأودعه السجن، ثم حاصر السامرة (العاصمة) لمدة ثلاث سنوات (726- 722 ق.م). وبسقوط السامرة، انتهت مملكة إسرائيل. انظر (2مل17: 1- 6): " 1 فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةَ عَشَرَةَ لآحَازَ مَلِكِ يَهُوذَا، مَلَكَ هُوشَعُ بْنُ أَيْلَةَ فِي السَّامِرَةِ عَلَى إِسْرَائِيلَ تِسْعَ سِنِينَ، 2وَعَمِلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَلَكِنْ لَيْسَ كَمُلُوكِ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَهُ. 3وَصَعِدَ عَلَيْهِ شَلْمَنْأَسَرُ مَلِكُ أَشُّورَ فَصَارَ لَهُ هُوشَعُ عَبْداً وَدَفَعَ لَهُ جِزْيَةً. 4وَوَجَدَ مَلِكُ أَشُّورَ فِي هُوشَعَ خِيَانَةً، لأَنَّهُ أَرْسَلَ رُسُلاً إِلَى سَوَا مَلِكِ مِصْرَ وَلَمْ يُؤَدِّ جِزْيَةً إِلَى مَلِكِ أَشُّورَ حَسَبَ كُلِّ سَنَةٍ، فَقَبَضَ عَلَيْهِ مَلِكُ أَشُّورَ وَأَوْثَقَهُ فِي السِّجْنِ. 5وَصَعِدَ مَلِكُ أَشُّورَ عَلَى كُلِّ الأَرْضِ، وَصَعِدَ إِلَى السَّامِرَةِ وَحَاصَرَهَا ثَلاَثَ سِنِينَ. 6فِي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ لِهُوشَعَ أَخَذَ مَلِكُ أَشُّورَ السَّامِرَةَ، وَسَبَى إِسْرَائِيلَ إِلَى أَشُّورَ وَأَسْكَنَهُمْ فِي حَلَحَ وَخَابُورَ نَهْرِ جُوزَانَ وَفِي مُدُنِ مَادِي.

**العاصمة**

في أيام يربعام بن نباط، أول ملوك إسرائيل، تم اختيار "شكيم" عاصمة للمملكة، بما لها من تاريخ طويل كمركز قبلي وديني. أيضاً، كانت "فنوئيل". مأوى مؤقت ليربعام، عندما هرب من شيشق ملك مصر. هذا ما نجده في (1مل12: 25): " وَبَنَى يَرُبْعَامُ شَكِيمَ فِي جَبَلِ أَفْرَايِمَ وَسَكَنَ بِهَا، ثُمَّ خَرَجَ مِنْ هُنَاكَ وَبَنَى فَنُوئِيلَ". بعد ذلك، ولمدة أربعين سنة، أُستخدمت "ترصة" كعاصمة للمملكة. كان ذلك أيام بعشا (1مل16: 8، 9)، وزمري (عدد 15). وبعد ذلك بست سنوات نقل "عمري" العاصمة إلى السامرة، التي بناها في جبل شامير. انظر (1مل 16: 23، 24): "23فِي السَّنَةِ الْوَاحِدَةِ وَالثَّلاَثِينَ لآسَا مَلِكِ يَهُوذَا مَلَكَ عُمْرِي عَلَى إِسْرَائِيلَ اثْنَتَيْ عَشَرَةَ سَنَةً. مَلَكَ فِي تِرْصَةَ سِتَّ سِنِينَ. 24وَاشْتَرَى جَبَلَ السَّامِرَةِ مِنْ شَامِرَ بِوَزْنَتَيْنِ مِنَ الْفِضَّةِ، وَبَنَى عَلَى الْجَبَلِ. وَدَعَا اسْمَ الْمَدِينَةِ الَّتِي بَنَاهَا بِاسْمِ شَامِرَ صَاحِبِ الْجَبَلِ «السَّامِرَةَ». واستمرت السامرة عاصمة للمملكة الشمالية خلال 133 سنة (855- 722 ق.م) حتى سقطت في يد أشور سنة 722 ق.م.

**الأنبياء المعاصرين للمملكة الشمالية**

قبل أن يملك "يربعام بن نباط" ؛ أول ملوك إسرائيل، وفي عهد سليمان الملك، تنبأ **"أخيا الشيلوني**" بأن يربعام سوف يملك على عشرة أسباط. هذا مانجده في (1مل11: 26- 39): "26وَيَرُبْعَامُ بْنُ نَابَاطَ، أَفْرَايِمِيٌّ مِنْ صَرَدَةَ، عَبْدٌ لِسُلَيْمَانَ. وَاسْمُ أُمِّهِ صَرُوعَةُ، وَهِيَ أَرْمَلَةٌ، رَفَعَ يَدَهُ عَلَى الْمَلِكِ. 27وَهَذَا هُوَ سَبَبُ رَفْعِهِ يَدَهُ عَلَى الْمَلِكِ: أَنَّ سُلَيْمَانَ بَنَى الْقَلْعَةَ وَسَدَّ شُقُوقَ مَدِينَةِ دَاوُدَ أَبِيهِ. 28وَكَانَ يَرُبْعَامُ جَبَّارَ بَأْسٍ. فَلَمَّا رَأَى سُلَيْمَانُ الْغُلاَمَ أَنَّهُ عَامِلٌ شُغْلاً أَقَامَهُ عَلَى كُلِّ أَعْمَالِ بَيْتِ يُوسُفَ. 29وَكَانَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ لَمَّا خَرَجَ يَرُبْعَامُ مِنْ أُورُشَلِيمَ أَنَّهُ لاَقَاهُ أَخِيَّا الشِّيلُونِيُّ النَّبِيُّ فِي الطَّرِيقِ وَهُوَ لاَبِسٌ رِدَاءً جَدِيداً، وَهُمَا وَحْدَهُمَا فِي الْحَقْلِ. 30فَقَبَضَ أَخِيَّا عَلَى الرِّدَاءِ الْجَدِيدِ الَّذِي عَلَيْهِ وَمَزَّقَهُ اثْنَتَيْ عَشَرَةَ قِطْعَةً 31وَقَالَ لِيَرُبْعَامَ: «خُذْ لِنَفْسِكَ عَشَرَ قِطَعٍ، لأَنَّهُ هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ: هَئَنَذَا أُمَزِّقُ الْمَمْلَكَةَ مِنْ يَدِ سُلَيْمَانَ وَأُعْطِيكَ عَشَرَةَ أَسْبَاطٍ. 32وَيَكُونُ لَهُ سِبْطٌ وَاحِدٌ مِنْ أَجْلِ عَبْدِي دَاوُدَ وَمِنْ أَجْلِ أُورُشَلِيمَ الْمَدِينَةِ الَّتِي اخْتَرْتُهَا مِنْ كُلِّ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ، 33لأَنَّهُمْ تَرَكُونِي وَسَجَدُوا لِعَشْتُورَثَ إِلَهَةُ الصَّيْدُونِيِّينَ وَلِكَمُوشَ إِلَهِ الْمُوآبِيِّينَ وَلِمَلْكُومَ إِلَهِ بَنِي عَمُّونَ، وَلَمْ يَسْلُكُوا فِي طُرُقِي لِيَعْمَلُوا الْمُسْتَقِيمَ فِي عَيْنَيَّ وَفَرَائِضِي وَأَحْكَامِي كَدَاوُدَ أَبِيهِ. 34وَلاَ آخُذُ كُلَّ الْمَمْلَكَةِ مِنْ يَدِهِ، بَلْ أُصَيِّرُهُ رَئِيساً كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِهِ لأَجْلِ دَاوُدَ عَبْدِي الَّذِي اخْتَرْتُهُ الَّذِي حَفِظَ وَصَايَايَ وَفَرَائِضِي. 35وَآخُذُ الْمَمْلَكَةَ مِنْ يَدِ ابْنِهِ وَأُعْطِيكَ إِيَّاهَا (أَيِ الأَسْبَاطَ الْعَشَرَةَ). 36وَأُعْطِي ابْنَهُ سِبْطاً وَاحِداً لِيَكُونَ سِرَاجٌ لِدَاوُدَ عَبْدِي كُلَّ الأَيَّامِ أَمَامِي فِي أُورُشَلِيمَ الْمَدِينَةِ الَّتِي اخْتَرْتُهَا لِنَفْسِي لأَضَعَ اسْمِي فِيهَا. 37وَآخُذُكَ فَتَمْلِكُ حَسَبَ كُلِّ مَا تَشْتَهِي نَفْسُكَ، وَتَكُونُ مَلِكاً عَلَى إِسْرَائِيلَ. 38فَإِذَا سَمِعْتَ لِكُلِّ مَا أُوصِيكَ بِهِ، وَسَلَكْتَ فِي طُرُقِي، وَفَعَلْتَ مَا هُوَ مُسْتَقِيمٌ فِي عَيْنَيَّ، وَحَفِظْتَ فَرَائِضِي وَوَصَايَايَ كَمَا فَعَلَ دَاوُدُ عَبْدِي، أَكُونُ مَعَكَ وَأَبْنِي لَكَ بَيْتاً آمِناً كَمَا بَنَيْتُ لِدَاوُدَ، وَأُعْطِيكَ إِسْرَائِيلَ. 39وَأُذِلُّ نَسْلَ دَاوُدَ مِنْ أَجْلِ هَذَا، وَلَكِنْ لاَ كُلَّ الأَيَّامِ».

بداية من الأصحاح السابع عشر من سفر الملوك الأول، وفي عهد آخاب الملك، نقرأ عن النبي **"إيليا"**- الذي تنبأ في عهد الملوك: آخاب وأخزيا ويهورام. ومن أقوى المعارك التي خاضها إيليا، هي معركته مع الوثنية، حيث حارب أنبياء البعل والسواري، وانتصر عليهم في معركة "جبل الكرمل". وكان أن رجع كل الشعب إلى عبادة "يهوه"، بعد أن أمسك أنبياء البعل (450) وذبحهم عند نهر قيشون (1مل18: 19، 40).

بعده، جاء تلميذه **أليشع النبي**، الذي تنبأ في عهد الملوك: يهورام وياهو ويهوآحاز.

في عهده، كانت هناك حرب بين موآب من جهة، وبين ملك إسرائيل يهورام، وملك يهوذا، وملك أدوم (2مل3: 9)، وأثناء الحرب لم يجد الجيش والبهائم ماءً. وكان أن وبخ أليشع ملك إسرائيل على شره وعبادته للأوثان، قائلاً له: "... اذْهَبْ إِلَى أَنْبِيَاءِ أَبِيكَ وَإِلَى أَنْبِيَاءِ أُمِّكَ.."   
(عدد 13)، ولكنه بعد ذلك قال: "17لأَنَّهُ هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: لاَ تَرُونَ رِيحاً وَلاَ تَرُونَ مَطَراً وَهَذَا الْوَادِي يَمْتَلِئُ مَاءً، فَتَشْرَبُونَ أَنْتُمْ وَمَاشِيَتُكُمْ وَبَهَائِمُكُمْ." (عدد 17). كذلك، كان يكشف لملك إسرائيل، ما كان يدور في الأروقة السرية للأرميين (أعداء إسرائيل). انظر (2مل6: 8- 23). أيضاً، تنبأ بخير وفير، يأتي على السامرة، بعد المجاعة الشديدة بسبب حصار أرام لها. انظر (2مل 7).

في أيامه، مسح "ياهو" ملكاً على إسرائيل وذلك عن طريق أحد تلاميذه- الذي بدأ حكمه (ياهو) بالقضاء التام على العائلة المالكة؛ كل بيت آخاب الشرير، وكذلك العبادة الوثنية. انظر (2مل9، 10).

في أيام يربعام الثاني ملك إسرائيل (هو1: 1)، كان **"هوشع"** نبياً للمملكة الشمالية إسرائيل. وقد تنبأ بدايةً من سنة 573 ق.م. وكانت المملكة في ذلك الوقت مزدهرة مادياً، ولكن منحطة روحياً. تميز الشعب بالجشع والظلم، وعبدوا آلهة الكنعانيين الوثنية. وكانت رسالة هوشع الرئيسية هي أن يوضح كيف خان الشعب كله الله وزنوا بعبادتهم الآلهة الوثنية. لقد أخطأ الشعب في حق الله مثلما تخطئ المرأة الزانية في حق زوجها. وقد أنذرهم بأنه إن لم يتوبوا، فسوف يهلكون جميعاً. ولأن الشعب لم يستجيب، انتهت دولتهم بسقوط العاصمة (السامرة ) في يد أشور سنة 722 ق.م